فان ابيت فان ارض الله واسعة والعاقبة للمتقين فكتب اليه عبد الملك اما بعد فقد
بلغني كتابك بما سالته من الميثاق لك ولاصحابك الذين معك فلك عهد الله وميثاقه
ان لا تهاج في سلطاننا لا غايبا ولا شاهدا ولا احدا من اصحابك ما وفوا ببيعتهم فان
احببت المقام بالحجاز فلن ندع صلتك وبرك وان احببت المقام عندنا فاشخص
الينا فلن ندع مواساتك ولعمري لئن الجاتك الى الذهاب في الارض خائفا لقد
ظلمتك وقطعت رحمك فاخرج الى الحجاج فبايع انت المحمود عندنا دينا ورايا
وخير من ابن الزبير وارضى واتقى • وكتب الى الحجاج ان لا تعرض لمحمد ولا لاحد من
اصحابه فلم يتعرض الحجاج في ايامه لاحد من الطالبيين • قيل وكان يقال معوية
احلم وعبد الملك احزم • وكتب عبد الله بن عمر الى عبد الملك بيعته بعد قتل
ابن الزبير فقال وكتابه سلام عليك فاني اقررت لك بالسمع والطاعة على سنة الله
وسنة رسوله وبيعة نافع مولاي على مثل ما بايعتك عليه • ثم ان عبد الملك بعث من
المدينة بعوثا بجنود لحرب عبد الله بن الزبير منهم حبيش ابو دلجة فلما صاروا الى الربذة
وجه اليهم ابن الزبير جيوشا من البصرة وغيرها فلما اجتمعوا في الربذة امسى جيوش
ابن الزبير يقرؤن القران ويصلون وجيوش عبد الملك الشاميون في المعازف
والخمور فلما اصبحوا وقع القتال فكانت الغلبة لجيوش ابن الزبير فقتل ابو دلجة
وتحصن منهم خمسماية رجل من اهل الشام على عمود الربذة وفيهم يوسف ابو الحجاج
فاحاط بهم امير عبد الله بن الزبير عباس بن سهل فطلبوا الامان فقال على ان
تنزلوا على حكمي فنزلوا على حكمه فضرب اعناقهم اجمعين ثم ارسل ابن الزبير ابرهيم بن محمد
بن طلحة امير الزبير على الكوفة ثم عزله وارسل المختار بن ابي عبيد الى الكوفة اميرا فلما علم
عبد الملك بعث اليه عبيد الله بن زياد وغيره في جيوش ووقع القتال فقتل عبيد الله
بن زياد وحصين بن نمير لعنهما الله واكثر جندهم وبعث برؤسهم الى عبد الله بن الزبير
وبعث براس عبيد الله بن زياد الى علي بن الحسين في المدينة فقدم انتصاف النهار وهو
يتغدى فقال سبحان الله ما اغتر بالدنيا الا من ليس لله في عنقه نعمة لقد ادخل راس
ابي عبد الله على ابن زياد وهو يتغدى • ولما بعث المختار بالرؤس الى ابن الزبير قال
للرسول اذا اتيت مكة فات المهدي يعني محمد بن الحنفية فاقراه السلام وقل له يقول لك
ابو اسحق اني احبك واحب اهل بيتك فاتاه فقال له ذلك فقال كذبت وكذب ابو اسحق
كيف يحبني ويحب اهل بيتي وهو يجلس عمر بن سعد على وسايده وقد قتل الحسين عليه السلام
فرجع واخبر المختار بما قال محمد فامر بضرب رقبة عمر بن سعد وابنه حفص بن عمر
ثم ان المختار بن ابي عبيد تتبع قتلة الحسين عليه السلام ومن خذله فقتلهم اجمعين
وامر الحسينية وهم الشيعة ان يطوفوا ازقة الكوفة الليل ويقولوا يا لثارات
الحسين ولما افناهم ودان له العراق ولم يكن صادق النية ولا صحيح المذهب

اظهر

علي عليه السلام

١٧٠

اظهر للناس قبح نيته وادعى ان جبريل عليه السلام ينزل عليه بالوحي ولما ظهر ذلك منه
كتب اهل الكوفة الى مصعب بن الزبير وهو في البصرة فخرج اليهم وبرز اليه المختار بجند له
اهل الكوفة فقتله مصعب وقتل اصحابه ثلاثة الاف ثم حج المصعب سنة احدى وسبعين
وقدم على اخيه عبد الله في وجوه اهل العراق فقال يا امير المؤمنين قد جئتك بوجوه
اهل العراق ولم ادع لهم بها نظيرا فاعطهم من هذا المال فقال جئتني بعبيد اهل العراق
اعطيهم مال الله ووددت ان لي بكل عشرة منهم رجلا من اهل الشام صرف الدينار بالدرهم
فرجعوا وقد خرجوا منهم ومنعهم مصعب فراسلوا عبد الملك فخرج على مصعب فقتله وقد
كان دان له العراق بعد قتل المختار بن ابي عبيد وتزوج عايشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين
ولم يكن لهما نظير في زمانهما وقتل مصعب امراة المختار وهي بنت النعمن بن بشير
فقال فيها عمر بن ابي ربيعة • ان من اعظم الكباير عندي قتل حوراء غادة عطبول •
قتلت باطلا على غير شي ان لله درها من قتيل • كتب القتل والقتال علينا •
وعلى المحصنات جر الذيول • قيل ولما خرج عبد الملك من دمشق لقتال
مصعب وصار على ثلاث مراحل من دمشق خالفه عمرو بن سعيد بدمشق واستولى عليها
فلما بلغ عبد الملك ذلك رجع عليه فحاصره ثم اصطلحا على ان الخلافة لعمرو بن سعيد
بعد موت عبد الملك وان يكون مع كل عامل لعبد الملك عامل لعمرو وفتح له دمشق
ثم ان عبد الملك غدر به فقتله فلما دان له الشام خرج بهم على مصعب وخرج
مصعب باهل البصرة والكوفة فالتقوا بين الشام والعراق فغدر اهل العراق
مصعبا والتفتوا الى عبد الملك وقد كانوا كاتبوه ولم يبق مع مصعب الا القليل
فقتله رجل من اهل العراق واتى براسه الى عبد الملك فخر ساجدا لله ثم رفع راسه
ونظر في راس مصعب مليا ثم قال متى تغذو قريش مثلك هذا سيد شباب قريش
قيل وكان مصعب اجود الناس واشجع الناس واسخى الناس وكان تحته عقيلتا قريش
عايشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين • ولما قتل مصعب خرجت سكينة بنت الحسين
تريد المدينة فاطاف بها اهل الكوفة فقالوا احسن الله صحابتك يا بنت رسول الله قالت
لا جزاكم الله عني خيرا ولا اخلف عليكم بخير من اهل بلد قتلتم ابي وجدي وعمي وزوجي
مصعبا ايتمتموني صغيرة وارملتموني كبيرة لا عافاكم الله من اهل بلد ولا احسن عليكم
الخلافة • قيل ولما استتب الامر لعبد الله بن الزبير في الحرمين والعراقين ظهر في
بعض بني هاشم الطعن عليه بعد موت الحسن والحسين فدعا عبد الله بن العباس ومحمد
ابن الحنفية الى بيعته وجماعة من بني هاشم فابوا فجعل يشتمهم ويتناولهم على المنبر واسقط
ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من خطبته فعوتب على ذلك فقال والله ما يمنعني من ذكره
علانية واني لاذكره سرا ولكني رايت هذا الحي من بني هاشم اذا سمعوا ذكره اشرأبت قلوبهم
وابغض الاشيا الي ما يسرهم ثم قال لتبايعن او لاحرقنكم بالنار فابوا فحبس محمد بن

Copyright King Saud University